Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 12/ 2023 المجلد ٣١/ العدد ١٢/ ٢٠٢٣

شخصية المرأة في الأدب العباسي

رسل صباح مبدر الخيكاني سميحة عبد القادر بيروتي وداد الأيوبي
قسم اللغة العربية وآدابها/ كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة الجنان/ لبنان/ طرابلس
10214179@ students.jinan.edu.lb. 10220216@ students.jinan.edu.lb

تاريخ استلام البحث: ٣١ /٢٠٢٣/٥ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٣/٧/١٨ **تاريخ نشر البحث:** ٢٠٢٣ /١٢/٢٦

المستخلص:

كانت مشاركة المرأة العباسية تلبية لنداء الحضارة المنفتحة على أنواع المعارف المختلفة، وكذلك استجابتها للثقافة الواسعة والتمازج الثقافي آنذاك، وهذا يشير إلى قدرة المرأة العقلية ونشاطها الفكري الذي جعلها تأخذ دور رائد في النتاج الأدبي، وكونت لنفسها مكانة معرفية وبرعت في ميادين الشعر والنثر، فكان بيانها مشرقاً وأدبها جميلاً. وتمثلت إشكالية البحث في بيان مشاركة المرأة في الحياة الثقافية والاجتماعية وبراعتها في الأدب. أما أهداف البحث فهي تتلخص في التطرق إلى إنجازات المرأة في ميادين الأدب وبيان براعتها وقدرتها في قول الشعر والنثر في موضوعاتهما المختلفة، وأتبعت الباحثة في دراسة النصوص واستقراء المعاني والصور على المنهج الوصفي التحليلي لهذه الدراسة، للبحث عن إنجازات المرأة في العصر العباسي، ولقد توصلنا إلى نتائج أبرزها أن النساء في العصر العباسي قد ساهمن بشكل فعّال ومؤثر في النهضة الأدبية في عصرهن، وكانت لهن بصمة ونصيب لا يمكن لأحد نكرانه في النتاج الأدبي وتشجيع من لديهم الموهبة والقدرة على إنتاج الأدب.

الكلمات الدالة: الجواري، الحرائر، المرأة.

The Character of Women in the Abbasid Literature

Rusul Sabah Mubdir Al-Khaykanee Samiha Abd Alkhader Beirouti
Weded Al-Ayoubi
Department of Arabic Language and Literature / College of Education for Human Sciences/ Jinan University / Lebanon / Tripoli

Abstract

The participation of Abbasid women was in response to the call of a civilization that was open to different types of knowledge, as well as its response to the wide culture and cultural mixing at the time. Bright and beautiful literature. The problematic of the research was the statement of women's participation in cultural and social life and their prowess in literature. As for the objectives of the research, they are summed up in addressing the achievements of women in the fields of literature and showing their ingenuity and ability to say poetry and prose on their various topics. The most prominent results are that women in the Abbasid era have contributed effectively and influential to the literary renaissance of their era, and they had an imprint and an undeniable share in the literary production and encouraged those who had the talent and ability to produce literature. Keywords: maidservants, free women.

Keywords: maidservantsm, free woman, woman

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أولاً: المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وبعد: قد بدأ عصرٌ إسلامي جديد بعد قيام الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية بعد أن شنّ العباسيون عدة ثورات على الأمويين وآخرها معركة نهر الزاب التي حدثت في شمال العراق والتي انتزعوا بها الخلافة وقضوا على الأمويين. وأصل العباسيين يعود إلى العباس بن عبد المطلب، وهو عم الرسول –عليه الصلاة والسلام، وهذا ما جعلهم يضفون على خلافتهم الغطاء الديني. وتأسست الدولة العباسية على يد ابي العباس السفاح، وبمساعدة أخيه أبو جعفر المنصور، حيث عززا أركان الدولة العباسية واتخذوا من مدينة بغداد عاصمةً لخلافتهم. وقبل البدء في الشروع في كتابة هذا البحث، كان لا بد من الاعتماد على خطة عمل لكي نسير عليها، حتى نتمكن من الإلمام بالموضوع من كافة محاوره.

١–١– **الإشكالية:** بيان مشاركة المرأة في الحياة الثقافية والاجتماعية وبراعتها في الأدب.

١–٢– **الأسباب الخاصة:** إنّ المرأة الحرّة كانت وماتزال لها تأثير كبير في مجتمعها، وقد تمتعت المرأة العباسية بشخصية قوية وذكاء مكنها من أن تؤثر على قرارات أصحاب النفوذ والمكانة العالية في عصرها. **أما الأسباب العامة:** إنّ اتساع الرقعة الجغرافية، فضلاً عن التنوع في العلوم والثقافات كان له الأثر في الحياة الاجتماعية والسياسية للمرأة العراقية.

١–٣– **أهداف البحث:** فهي تتلخص في التطرق إلى إنجازات المرأة في ميادين الأدب وبيان براعتها وقدرتها في قول الشعر والنثر في موضوعاتهما المختلفة.

١–٤– **المنهج المتبع:** وأتبعت الباحثة في دراسة النصوص واستقراء المعاني والصور على المنهج الوصفي التحليلي لهذه الدراسة، للبحث عن إنجازات المرأة في العصر العباسي، ولأن هذا المنهج بحسب اعتقاد الباحثة يحافظ على موضوعية الدراسة الاكاديمية، ويهب للباحثة نظرة تكاملية لفهم الموضوع، ومعرفة آفاق شموله.

١–٥– **خطة البحث:**

– **المقدمة:**

التمهيد: دور المرأة ومكانتها في المجتمع العباسي.

المطلب الأول: دور المرأة في الحياة الاجتماعية.

المطلب الثاني: دور المرأة في الحياة السياسية.

المطلب الثالث: دور المرأة في الأدب العباسي.

الخاتمة: دونت فيها الباحثة أهم ما توصل إلية البحث من نتائج.

قائمة المصادر والمراجع.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التمهيد:

تعاقب على الحكم في فترة العصر العباسي الأول تسعة خلفاء عباسيين، وكان عصرهم هو عصر الإصلاحات الداخلية والتطور وتثبيت دعائم الدولة العباسية وزيادة أمنها.

العصر العباسي الأول أو كما يُسمّى بالعصر الذهبي كان عصراً مميزاً، بلغ فيه تطور الدولة العباسية وتقدمها أوجه، وازدهرت من جميع الجوانب السياسية والاقتصاديّة والأدبيّة والفكريّة، وكانت بغداد عاصمة الدولة العباسية وقد بلغت مستوى حضارياً راقياً شاع في كل مكان وتحدثت عنه الاخبار. كان للفرس أثر كبير في تسلم العباسيين للحكم والقضاء على معالم الدولة الأموية، ولهذا قوي نفوذهم وفرضوا سيطرتهم على الخلفاء وقد أكد صاحب كتاب الموشى بقوله:" دولة فارسية يعلوها خليفة عربي، والفرس هم الذين أوجدوها فكانوا ركن الخلافة ودعامتها، وولاتها ووزراءها وسادتها ومفكريها وكتابها وشعراءها، فاصطبغت بصبغة فارسية".[١،ص٧] ظهر في العصر العباسي نظام الوزارة لأول مره وهو نظام لم يألفه أو يعرفه العرب من قبل، فهي نظام فارسي ويمتاز الوزير بصلاحيات مطلقة وهي الاشراف على الشؤون العامة وممارساته لهذه الصلاحيات تتبع شخصية الخليفة.

والمتتبع للعصر العباسي يلاحظ ظاهرة خلع ولاة العهود وتولية ولاة جدد بدلاً منهم، فقد خلع المهدي عيسى بن موسى من ولاية العهد واشترى ذلك بصرُة آلف درهم، وبايع لابنه موسى الهادي بولاية العهد من بعده ثم بايع لابنه هارون بولاية العهد بعد موسى.[٢،ص٣٩٦] في عهد الخليفة الرشيد الذي بايع الخلافة من بعده لأبنائه الأمين ثم المأمون ولكن الفتنة التي حدثت في عهد الأمين عندما حاول أن ينصب ابنه بدلاً من أخيه المأمون وانتهت هذه الفتنه بسفك الدماء وقتل الأمين وتولي المأمون الخلافة. حدثت العديد من المميزات في عهد المأمون فقد اكرم العلويين ورفع مكانتهم وحتى أنه صاهر الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام)، كذلك في عهده ظهرت قضية العدل والتوحيد ومذهب المعتزلة الذي ابتلى به الناس في عهده وانتهى تولي المأمون الخلافة عندما خلعه أخوه المعتصم، وهو صاحب الحدث الأبرز في التاريخ وهو فتح عمورية التي كانت تحت حكم الروم والذين كانوا ينكلون بالمسلمين بالقتل والتعذيب وقد دخلها المعتصم بالله فاتحاً ومحرراً، وقد خلد الشعراء والمؤرخون هذا الحدث التاريخي وعلى رأسهم أبو تمام الذي وصف المعتصم في قصيدته، قال فيها:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ ... في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ
بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ ... في مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ
وَالعِلمُ في شُهُبِ الأَرماحِ لامِعَةً ... بَينَ الخَمِيسَينِ لا في السَبعَةِ الشُهُبِ [٣،ص٧]

أما في عهد المتوكل فانتشر اللهو واللعب والهزل والمجون والطرب، وقد نهى الناس عن التحدث بأخلاق القرآن الكريم والدين الإسلامي وأطلق سراح من كانوا بالسجون، وانتهى عهده بقتل الاتراك له سنة ٢٤٧هـ.[٤]

العصر العباسي هو عصر التمازج الحضاري الواسع الذي عرفه المجتمع العراقي وهذا التمازج يعد من أهم الآثار التي نشأت عن الفتوحات الإسلامية، إن انفتاح المجتمع العراقي على المجتمعات الفارسية والسريانية والروسية والتركية أحدث ظاهرة متميزة في العصر العباسي فقد جلب هؤلاء الوافدون معهم حضارات اقوامهم

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومعارفهم وأزياءهم وتطورهم العلمي والثقافي، وهذا ما نراه في تأثر الخليفة ابو جعفر المنصور بفن العمارة الفارسية فقد بنى بغداد على غرار هذا الفن.

وقد ظهر ولع وحب نساء العصر العباسي بالجواهر والازياء الجميلة والراقية، وتجلى هذا الولع في أزياء ام سلمه زوجة السفاح وزبيدة زوجة الرشيد حيث أرتدن أبهى الازياء وتكللن بأجمل المجوهرات والأحجار الكريمة.

لم يكن المجتمع العراقي كله على طبقة اجتماعية واحدة فقد قسُمّ المجتمع العباسي إلى طبقات تبعاً لمكانتهم الاجتماعية ووفقاً لهذا أصبح لكل طبقة زيٍ خاص بها، يقول الجاحظ:" لكل قوم زيّ، والشرطة زيّ، والكتاب زيّ، والكتاب الجند زيّ، وأيضاً كان لكل فئه من المجتمع عمّة خاصة به مختلفة عن الآخرين".[٥،ص٦] وكان الشعراء يرتدون الوشيّ والأردية السود، ومن يريد الدخول على الخليفة يجب أن يرتدي ملابس تليق بالخليفة وكلاً حسب فئته. وإلى جانب طبقة الأغنياء كانت هناك على الجانب الآخر طبقة الفقر المدقع وقد عانى أصحاب هذه الطبقة وشكوا من الفقر والجوع واقتحموا قصور الخلفاء وقطعوا واعترضوا مواكبهم ليطلبوا منهم العون، ولعل قصة المرأة التي كانت تريد شراء الملابس لأبنائها أسوة بأقرانهم ولكنها عاجزه فتقول: "أما نحن في أنفسنا فنصبر على الشدة والبؤس وضيق الحال، أما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم واصلحوا ثيابهم، وهم على هذه الحال من الثياب الرثة"[٦،ص٤٤٧]. وكانت منازل الفقراء بسيطة جداً لا يملكون البساط يفترشون الرمل والتراب وملحف صوف وعليه ديون بمبالغ كثيرة. ولعل الدليل على الهوة السحيقة بين طبقات المجتمع العراقي هو قول أحد الناس إلى محمد بن سليمان في عهد الخليفة الرشيد" يا محمد أمن العدل أن تكون نخلتك في كل يوم مائة ألف درهم، وأنا اطلب نصف درهم فلا أقدر عليه".[٦،ص٣٣٨] وكذلك توجد الطبقة المتوسطة وهي طبقة التجار والمزارعين والتجار، أما الأطباء والشعراء فكانوا يصنفون من ضمن الأغنياء لأن الخلفاء كانوا يغدق ن عليهم بالهدايا والأموال. وهناك طبقة أخرى لابد من ذكرها وهي طبقة الزاهدين والواعظين الذين تركوا الترف وأخذوا على عاتقهم تقديم النصيحة والوعظ والارشاد الخلفاء.

إن التغييرات التي طرأت على المجتمع العراقي لم تكن خاصه فقط بالمأكل والملبس، بل ظهرت تغيرات تخاطب العقل والفكر والثقافة، فكما ذكرنا سابقاً جلب الوافدين معهم ثقافتهم وحضارتهم وهذا ما جعل العرب يجدون أنفسهم أمام ثقافات مختلفة وجديده على المجتمع. وقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب هذا الكم الهائل من الألفاظ الجديدة والثقافات المتنوعة، وهذا ما أدى إلى تطور حركة الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية وهذا ما جعل اللغة تكتسب ثراء لغوي نتيجة الاحتكاك والتفاعل مع هذه اللغات، وشجع الخلفاء العباسيون العلم والعلماء وقد ترجمت العديد من كتب الطب والفلسفة والفلك والنجوم، وقد نشطت الترجمة في عهد الخليفة هارون الرشيد بصورة ملحوظة وذلك بسبب الفتوحات الإسلامية فأمر الخليفة بأن يترجم ما وجد هناك من كتب، أما في عهد الخليفة المأمون فكان يرسل البعثات إلى بلاد الروم لإحضار الكتب بمختلف العلوم وترجمتها.

وكان لحركة التأليف نصيب من الاهتمام ولكنها لم تكن بالأمر السهل كان على المؤلف أن يكون دقيقاً ويتحرى بشكل كبير، وبين الجاحظ هذا في قوله: "وينبغي لمن كتب كتاباً إلاّ يكتبه ألاّ على الناس كلهم له أعداء وكلّهم عالم بالأمور وكلّهم متفرغ له، ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتاب غفلا ولا يرضى بالرأي الفطير فإن

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لابتداء الكتاب فتنة وعجبا فأن سكنت الطبيعة، وهدأت الحركة وتراجعت الاخلاط وعادة النفس وافرة، أعاد النظر فيه، فيتوقف عند فصوله توقف من أن يكون وزن طبعه في السلامة انقص من وزن خوفه من العيب".[٧، ص٧٧].

لقد تقدمت الحركة العلمية بشكل كبير وهذا ما نراه في الاهتمام بالتعليم العام والخاص، وكان المعلمون على مستوى عالٍ من الثقافة والعلم وكان منهم الفقهاء والعلماء والشعراء، وكانت الدروس تعطى في المساجد فكان الاطفال يشكلون حلقات حول معلميهم لتلقي العلم والمعرفة. كثرت المكتبات العامة والخاصة التي حرص المحترفون من أبناء المجتمع على اقتنائها، أما أبناء العامة فقد كانوا ينهلون العلم من دكاكين الوراقين يستعيرون منهم الكتب وهذا دليل على حبهم وشغفهم للقراءة، وصف الجاحظ مكتبة اسحاق بن سليمان بقوله: "دخلت عليه وجدت حوله الاسقاط والدفاتر والأوراق والمحابر فما رأيت أهيب منه في ذلك اليوم، لجمعه بين السؤدد والحكمة".[٧،ص٥٩]

ولم يغفل علماء المجتمع عن العلوم الدينية وأبرزها علم القراءات الخاص بالقرآن الكريم، الذي يعتبر بأنه المرحلة الأولى من مراحل التفسير، وفي ذلك الوقت ظهرت العديد من العلوم القرآنية أبرزها علم الكلام والذي يقصد به الجدل في أصول العقيدة بين أصحاب العقيدة الواحدة أو أصحاب العقائد المختلفة، وقد نشأ وتكون هذا العلم بسبب امتزاج المسلمين مع أصحاب الديانات الأخرى، واعتمدوا في التفاضل بين دياناتهم على العقل والمنطق، وأطلقوا لقب "المتكلمين" على العاملين بهذا العلم، وأخذ المعتزلة على عاتقهم حمل لواء هذا العلم وما يتعلق به من مبادئ وقيم، وعادة ما تحدث هذه المناظرات في المساجد أو في مجالس الخلفاء، ومن رواد المعتزلة المتكلمين هم واصل بن عطاء والنظام والعلاف.

وأبدى العباسيون اهتماماً بالغاً بالعلوم الطبية وأطلق على الأطباء في هذا العصر بلقب الحكيم لأنه كان ملماً بالعلوم الاخرى إلى جانب الطب، وان هذه المهنة تجلب الجاه والرفعة لصاحبها، وتشير الدراسات أنهم أبدعوا ووضعوا بصمتهم في الطب النفسي إلى جانب الطب البشري، وشيد الخلفاء المستشفيات بمختلف أنواعها. أما في خصوص العلوم الأخرى نجد أنهم اهتموا بعلم الكيمياء وأبرز علماءه جابر بن حيان، والرياضيات الخوارزمي، ويتجلى لنا أن المجتمع العراقي كان مجتمعاً نشطاً شديد للتفاعل والامتزاج مع الحضارات والأعراف المختلفة، وهذا ما أنعكس على حياة المرأة فكان لهن التأثير في الحياة الثقافية والعلمية فقد أسهمن في دعم وتطور الحضارة العربية سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر هذا انعكس بشكل ايجابي على واقعهن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لكونهن الشريك الأساسي مع الرجل في مسيرة الأحداث الجارية في كل الأوقات.

الفصل الأول: المرأة ومكانتها في المجتمع

بلغ المجتمع العباسي ذروة التقدم الحضاري وهذا ما فتح المجال أمام المرأة للمشاركة في كل الميادين، وكانت النساء في العصر العباسي على نوعين: الجواري والحرائر. وكان للجواري نصيب اكبر من الحرائر بسبب قربهن من مجالس الخلفاء. والحصول على الجواري أما أسرى حرب أو من سوق النخاسة. لاقت تجارة القيان في

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

العراق انتشاراً واسعاً فقد كانوا يختارون النساء من سوق النخاسة من يرون فيها علامات النجاح والربح الوفير، يقول الجاحظ:" فالذي يقايس الناس من عيلة العيال، ويفكر فيه من كثرة عددهم، وعظيم مؤنتهم وصعب خدمتهم، وهو عنه بمعزل، ولا يهتمّ بغلاء الرقيق ولا عَوز السويق ولا عِزة الزيت ويُلقى أبداً بالإعظام، ويكنّ إذا نودي ويغدّى إذا دعي، ويحيا بطرائف الاخبار ويُطلع على مكنون الاسرار ويتغاير الهّطاء عليه يتبادرون في برّه ويتشاحنون في ودّه، ويتفاخرون في إيثاره، ولا بعلم هذه الصفة الا الخلفاء يُعطون فوق ما يأخذون، تحصَّل بهم الرغائب، ويدرك منهم الغنى".[٨،ص١٧٨]

وكان للجواري جمال يميزهن عن باقي النساء يأسر القلوب وصوت جميل ورقه وذوق وثقافة عالية وسرعة بديهة وكن يرضين كل الاذواق، ويتعلمن العلوم والأدب والشعر، وفن المجالسة مع كبار السادة واهل الادب، وإتقان الصمت والاحترام. وكذلك تدرب الجواري على أن يكنّ متأهبات ومساعدات لتقلب الظروف والآراء، وعُرفت بعض الجواري بالطهارة وعفة النفس والاعتزاز بكرامتهن حتى بلغ ببعضهن الامتناع عن الخلفاء.

أما النساء الحرائر فقد كانت لهن معاملة مختلفة فقد حرص الرجل العراقي على الحفاظ على زوجته خوفاً عليها من ما اشاعه الجواري من مجون في المجتمع، وأكثر النساء التي ذكرتها الاخبار عن نساء البلاط العباسي بحكم موقعهن ومكانتهن بالمجتمع. فوصف الزبير مكانتهم ورفاهية العيش التي كن يتمتعن بها، بقوله: "خلقت العباسة بنت المهدي بالله صاعا تبلغ غلتها في كل سنة أربعة آلاف دينار وكانت غلة الخيزران ام الهادي والرشيد في كل سنة مائتي آلاف دينار وجواهر بقيمة الف الف دينار ومن الفرش والرفيق والدوار بقيمة الف الف دينار".[٩،ص٢٣٥]

وكانت السيدة زبيدة على رأس من ذكر من النساء العباسيات والتي كان لها دور كبير في المجتمع، فقال عنها الجاحظ:" اجتمع الرشيد ما لم يجتمع لأحد من جدّ وهزل وزوجته ام جعفر أرغب الناس في الكثير واسرعهم إلى المعروف وهي التي أدخلت الماء إلى البيت الحرام". [١٠،ص١٠٩] وقد قامت بأعمال خير كثيرة إلى جانب ذلك مثل بناء المساجد وحفر الآبار في المناطق الصحراوية، وكانت محبة للعلم والعلماء وشجعت ودعمت العلماء بالأموال والهدايا الثمينة.

وقد تمتعت النساء في العصر العباسي بالاحترام والتقدير من قبل الرجال ويتجلى هذا في الكثير من المواقف التي ذكرها التاريخ وكانوا من شدة احترامهم للنساء لا يذكرون اسم زوجة السلطان وانما يذكرون لفظاً يدل عليه ويماثله في المعنى، وهذا ما فعله عبدالله بن صالح عندما أهدى لرشيد ورداً أرسل اليه يقول: "قد أنفذت كل حضرة امير المؤمنين ورداً في سباته من داره التي اسكنها في طبق من قضبان"[١١،ص٥٩] ويقصد بالقضبان هنا هو كنية لاسم الخيزران والدة الرشيد.

المبحث الأول: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

كان لبعض الجواري سحر وجمال يجذب ويأسر الرجال لذا أحتلّن مكانة مهمه وعظيمة في نفوس اسيادهن، وهذا ما جعل بعض الرجال يقصدونهن مستعينين بهن عن الرجال ليتوسطن لهم لدى الخلفاء. وقد ذكرت المصادر

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

إن المأمون تأثر كثيرا لمرض إحدى الجواري ولشدة مرضها لم تتمكن من رد السلام عليه فخرج المأمون من مقصورتها باكيا، وأن دل هذا على شيء فإنه يدل على مكانة الجواري في أوساط المجتمع العباسي.[١٢،ص٩٥]

واستطاعت الجواري أن يتركن أثراً واضحاً في الحياة الاجتماعية في العراق فقد أدخلن مالم يكن لهم به علم أو عهد بسبب اختلاف ثقافتهن واعراقهن وطرق عيشهن ونشأتهن، وقد تقاسمن بيوت الأغنياء. المترفين والخلفاء والامراء إضافة إلى دور اللهو والحانات.

من المظاهر الاجتماعية في العصر العباسي هو الاحتفال بالأعياد والمناسبات الاجتماعية وتقديم الهدايا ومن هذه المناسبات العودة من الحج والمواليد الجدد والزواج وعيد النيروز. وشاركت النساء في هذه المناسبات وقُدمت لهن الهدايا وقدمن الهدايا إلى الخلفاء، والازواج وكانت الجواري تهدي إلى الخلفاء الهدايا الثمينة والتي تحمل المعاني الكثيرة، إحدى الجواري أهدت المهدي التفاح والذي هو رمز للحب والهوى، وكتبت فيها:[١٣،ص٤٠٧]

هدّيةُ مني إلى المهدي تفّاحةُ تقطفُ من خدّي
محمرّةٌ مصفرّةُ طيّبت كأنها من جنّةِ الخلد

وتقدم المراه الى المرأة كذلك الهدايا النفيسة يقول الجاحظ:" أهدت اسماء بنت داود إلى اسماء بنت المنصور مائة مركن من الفضة فيها أنواع الخالخ والريحان المطيب، ومائة جفنة مصيبة وانواعها من الأطعمة والاشربة، وعشراً من الوظائف في قدّ واحد فقومت هديتها، فبلغت الف دينار".[١٤،ص٢٨٢]

وكانت الجواري من الهدايا النفيسة التي يتهادى بها القوم فيما بينهم" فقد أهديت محبوبه إلى المتوكل أهداها اليه عبدالله بن ظاهر في جملة اربعمائة جارية وكانت بارعة الحسن والظرف والأدب، ومغنية محسنة، فحظيت عند المتوكل"[١٥،ص٢٠٤] وبالرغم من المبالغة الشديدة في ذكر الهدايا في الروايات التي وصلت إلينا الا أنها تدل على مشاركة المرأة في المناسبات المختلفة.

وقد اختلف الرجال في آرائهم حول نساء عصرهم منهم من كان يعنفهم ويصدر عليهم احكام تعسفية ومنهم من كان يريد بهن، وخير مثال على احترام المرأة هم الخلفاء العباسيون فقد أجلوا المرأة وقدروها. وأكثر من أنصف المرأة وأخذ جانبها وهذا ما أكده في رسالة النساء، يقول فيها:" لكنا رأينا أناساً يزدرون عليهن أشد الازدراء ويحتقرونهن أشد الاحتقار ويبخسونهن حقوق الآباء والاعمام الا بأن تنكر حقوق الأمهات والأخوات، فلذلك ذكرنا جملة ما للنساء من المحاسن ولولا أن أناسا يفخرون بالجلد وقوة المنية وانصراف النفس في حب النساء، حتى جعلوا شدة حب الرجل لأمة وزوجته دليلاً على الضعف وباباً من الخور، لما تكلفنا مهما شرحناه في بعض هذا الكتاب".[١٦،ص٢٧٢]

المرأة بحكم الفطرة البشرية هي النصف الثاني للرجل الذي يكمل بها دينه، وهي أعلى ما في حياة الرجل وهذا ما أكده الجاحظ واعطى دليل من القرآن الكريم قال تعالى:" زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ"[آل عمران:١٤]. وكذلك يوصي النبي محمد (صل الله عليه وآلة وسلم) بالنساء في قوله:" استوصوا بالنساء خيراً" وكذلك قوله(صل الله عليه وآلة وسلم)" رفقاً بالقوارير" ويوصي الجاحظ الرجال بالنساء خيراً لأنهم الاقوى

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وينبغي أن يكونوا ارحماء، يقول"(ونحن وان رأينا أن فضل الرجل على المرأة في جملة القول في الرحال النساء أكثر وأظهر فليس ينبغي لنا أن نقصر في حقوق المرأة، وليس ينبغي لمن عظم حقوق الآباء أن يصغر حقوق الأمهات، وكذلك الإخوة والأخوات والبنين والبنات، وان كنت أرى أن حق هذا أعظم فإن هذه ارحم".[١٦، ص٢٧٣]

المبحث الثاني: دور المرأة في الحياة السياسية

ان السياسة بصورة عامة تحتاج إلى كياسة ورجاحة عقل وقوة شخصية وهذه الصفات تنطبق على المرأة العباسية إذ كان لها دور واضح في توجيه الحياة السياسية، ويلاحظ الدارس دور المرأة ونفوذها مع بداية تولي السفاح الذي كان لا يعطي قرار ولا يصدر أمر الا بعد مشورتها، وكذلك في عهد الخليفة المهدي فقد كان لزوجته الخيزران رأي نافذ وتأمر وتنهي فكانت تجلس في قصرها ويتجمع حولها بنات الخلفاء، ويتوافد عليها الناس من أجل قضاء حاجاتهم، واستمر نفوذها حتى عهد ولدها الهادي، الذي كان يعرف بأنه شديد الطاعة لوالدته التي كانت تتدخل في الشؤون العامة للدولة، ولكن الهادي في وقت ما بدأ برفض طلبات والدته ولم يقبل بهذه التدخلات وكان يرى أن للمرأة مجالاً ومكاناً يليق بها غير أمور الدولة.[١٧،ص١٨٨]

وقد ذكرت المصادر أن الهادي عرف بغيرته الشديدة من النساء لذا قام بجمع سادات الدولة ورجالها وتساءل قائلاً:" أيما أخير أنا أوم انتم؟ قالوا: بل أنت يا أمير المؤمنين، قال: فأيما أخير أمي أم أو أمهاتكم؟ قالوا: بل أمك يا أمير المؤمنين، قال: فإيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه، فيقولون فعلت ام فلان كذا، وصنعت ام فلان كذا، وقالت ام فلان كذا؟ قالوا: ما أحد منّا يحب ذلك، قال: فما بال الرجال يأتون إلى امي فيتحدثون بحديثها؟! فلما سمعوا بذلك انقطعوا عنها، وغضبت منه واعتزلته وحلفت الا تكلمه فما دخلت عليه حتى حضرته الوفاة".[١٧، ص٢٠٦]

ولكن بعد وفاة الهادي تعود الخيزران لممارسة سلطتها من جديد، وقيل أنه كان لها دور في الخلاف بين العرب والفرس. ومهما قيل وذكر من أخبار حول قوة شخصية الخيزران فأنه يبين مكانتها وقوتها في تغير الأحداث والواقع. ولمع اسم زبيدة زوجة الرشيد التي كان يحبها كثيراً، والتي حرصت على أن تكفل لولدها الأمين الخلافة بعد أبيه على الرغم من اقتناع الرشيد بأن المأمون أولى بالخلافة لكنها تصدت لكل المحاولات التي من الممكن أن تبعد ولدها عن ولاية العهد. حتى أنها حاربت البرامكة وكان لها دور كبير في نكبتهم لأنهم حاولوا ابعاد الخلافة عن ولدها الامين، وكذلك شجعت الأمين على نفض العهد على ولاية العهد مع أخية المأمون. تكفلها في بناء الدولة وتولية ولديها الخلافة. ولم تكن المشاركة في الشؤون السياسية مقتصرة على نساء البلاط العباسي فقد تدخلت نساء أخريات في الشؤون العامة وكان لهن رأي نافذ وكلمة مسموعة.[١٧،ص٢٣٨]

وكان للجواري دور كبير في الحياة السياسية لقربهن من الخلفاء وبين الجاحظ هذا بقوله:" إنه لم يزل للملوك إماء يختلفن في الحوائج ويدخلن في الدواوين ونساء يجلسن للناس مثل خالصة جارية الخيزران، وغيرهن ممن يبرزن للناس في أحسن ما كن، فما أنكر ذلك منكر ولا عابه عائب"[١٨،ص١٥٧] وتذكر المصادر أن الجارية ذات الخال لها مكانتها القيمة عند الرشيد وقد ولاها على ولاية الحرب والخراج بفاس لمدة سبع سنين بناءً على

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

طلبها، وقد تحملت بعض الجواري العذاب فداء لأسيادهن ممن ثاروا على الدولة وقد عذب ابي جعفر المنصور الجارية صفراء وهي إحدى جواري الثائرين على حكمه وكلما كانت ترفض البوح عن مكانه يعذبها اكثر، ثم حاول استدراجها من أجل أن تعترف من دون أن تقصد.[١٩،ص١٣٣]

ولعل من أهم الأحداث السياسية في العصر العباسي التي تخص الجواري هو تغير نظرة المجتمع العباسي لأبناء الجواري فبعد أن كان في العهد الأموي لا يسمح لهم بتولي الخلافة فعلى العكس في العصر العباسي نجد أن أغلب الخلفاء من أبناء الجواري، ولعل أبرزهم الخيزران كانت فارسية، وكذلك ام المأمون والمعتصم وهذا دليل كافٍ وقوي على أثر الجواري في الحكم العباسي وأعمال الخلفاء واتجاهاتهم. [٢٠،ص١٠٩]

المبحث الثالث: دور المرأة في الأدب العباسي

لقد أوردت المصادر شيئاً عن مشاركة الجواري في الأدب والفن في العصر العباسي الأول، وكان لهن نتاج في الشعر والنثر وذكر سيرتهن في مجالس الشعراء والأدباء، ولا غرابة في ذلك لأن تجار القيان كانوا يحرصون أشد الحرص على أن تتعلم الجارية الأدب والفن والغناء لأن هذا يزيد من قيمتها المادية وبالتالي تتضاعف أرباح التجار عند بيعها والجارية التي كانت ملمة بمختلف العلوم قد تؤدي بها ثقافتها هذه إلى قصور الخلفاء أو الأمراء.[٢١،ص١٤٨]

وتذكر المصادر أن الخليفة هارون الرشيد قد طلب من الأصمعي أن يختبر له ثقافة الجاريتين قبل شرائهما فسألهما الأصمعي في النحو والعروض والشعر فأبدعتا في ذلك وهذا ما جعل الرشيد سعيداً.[٢٢،ص٢٩٣] وهذه الرواية وغيرها مما ذكرت المصادر تؤكد على حرص الجواري على المعرفة والإلمام بشتى العلوم، وكذلك اهتمام الناس بالثقافة وتقدير المثقفين.

وذكر عن محبوبة جارية المتوكل أنها كانت" شاعرة وعالمة بصنوف العلم، عوّادة"[٢٣،ص٣٥٠] إما الجارية فضل فقد كانت" حسنة الوجه والجسم والقوام، أديبة فصيحة، سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر، ولم يك في نساء زمانها أشعر منها.[٢٤،ص٢٥٧] وقيل أن هؤلاء الجواري لم تكن مجالسهن أماكن للسهر والمجون فحسب بل كانت اماكن للمطارحات والمناظرات الشعرية بين الشعراء. وقد كن يحاولن أثبات موهبتهن الشعرية ومن أشهر هؤلاء الجواري الجارية "عِنانَ" وهيمن جواري الناطفي، التي عرفت بسرعتها البديهية وقوتها في البيان، التي قال فيها ابن الجراح:" كانت تجلس إلى الشعراء ويجتمع إليها، فيلقي كل رجل منهم الأبيات الغريبة والمعاني النادرة، فتجيبه بديها"[٢٥،ص٤٢] وكان الناطفي يفخر بموهبتها وشاعريتها المطبوعة ودائماً ما كان يدعوا الشعراء الرجال لمساجلتها وهو على ثقة عالية بها بأنها من ستفوز، ولعل أبا نؤاس هو أشهر من تعرض لها لأنه يعد من كبار الشعراء، ففي أحد الأيام دخل أبو نؤاس مجلس الناطفي وكان المجلس حافل بالحضور، وطلب من عِنان الإجابة عليه فقال:[٢٦،ص١٢٣]

رأيتُ نجومَ الليلِ لاحت كأنها ... من الذهبِ العِقبان أحمرُ خالصُ

قالت عِنان: فشبهتها ليلاً مصابيحَ راهب ... علية ثيابٌ بالياتٍ قوالصُ

غير أبو نؤاس الروي وقال: وإني لأهوى من حبيب أحبَّه ... مداعبةً مني وأهوى المداعقة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فردت عليه قائلة: أجرّعةُ ريقي وأشربُ ريقه فما تنقضي مني ومنه المزاعقة

فذكر ابن منظور أن أبا نؤاس تعرض للإحراج بعد ما كان يحاول احراجها كما فعل غيره من الشعراء الذين تعرضوا لها، وفي أحدى الجلسات قيل أنها تفوقت عليه في علم العروض. وقد ذاع صيتها وشهرتها حتى بلغت الى الخليفة هارون الرشيد الذي اعجب بموهبتها الشعرية.[٢٧،ص٨٧]

لقد تعرض الشاعر علي بن الجهم الى الاحراج مع الجارية محبوبة وصديقتها قبيحة وهن من جواري الخليفة المتوكل، فطلب الخليفة من ابن الجهم ان يقول بيت شعري في جاريته قبيحة، لكنه عجز وأسرعت صديقتها محبوبه بقول الشعر، ويقول أن الجهم:" لم يزل المتوكل يعيرني به".[٢٧،ص٨٥] وقد ذكرت بعض الروايات عن تعرض المبرد وهو عالم لغوي كبير الى الاحراج في احدى مجالس البصرة عندما أنشدت أحدى الجواري بيت شعري، فظن المبرد أنها لحنت، ولكنها نبهته الى أنها قرأته بقراءة ثانية، فأعجب المبرد بفطنتها واستحسن ذلك منها.[٢٨،ص٢٩٤]

عند التمعن في نتاج الجواري الشعري يجد أنهن طرقن كل الموضوعات الشعرية، فقد كتبن في الغزل والرثاء والهجاء والعتاب وغيرها من المواضيع، وهذا يدل على ان الجواري كان لهن دور في ازدهار الحركة الأدبية والشعرية في مجتمعهن لأنهن كن أديبات وشاعرات متميزات ويشار إليهن بالبنان، بالإضافة الى ما كن يضفن على المجالس الشعرية من بهجه وأنس ورقة وسحر وجمال يخطف قلوب الحاضرين ولهن أثر حتى في قلوب الخلفاء، وذكرت العديد من الروايات في هذا الخصوص، وقد ذكر الجاحظ في البيان والتبين رواية الخليفة المهدي الذي عبر عن أعجابه وحبه بجاريته "جوهر" بالأبيات التالية:-[٢٩،ص١٧٠]

ألا يا جوهرَ القلبِ لقد زدت على الجوهر
وقد أكلمك اللهُ بحسن الدل والمنظر
إذا ما صُلتِ يا أحسن خلقِ الله بالمزهر
وغنيت ففاح البيت من ريحك بالعنبر

وقيل أن الخليفة المتوكل كان يحب جاريته "قبيحة" كثيراً وعندما أصيبت بالمرض طلب من أحدى الجواري أن تكتب له أبيات شعريه يعبر بها عن حزنه الشديد وقلقه لمرض قبيحة، على أن يكون الشعر على لسانه هو ليعبر به عما يجول في خاطره. وحتى أن بعض الخلفاء قد طلبوا من الشعراء أن يكتبوا شعراً لاسترضاء الجواري عند المخاصمة.[٣٠،ص٨٩]

اهتم الكثير من الشعراء بالجواري فتغنّوا بهن وأنشدوا لهن ونظموا فيهن قصائد الغزل والاعتذار والوصف والاشتياق وغيرها، حتى ان بعض الشعراء ارتبطت اسماؤهم مع اسماء الجواري، فعندما يذكر أبو نؤاس تذكر الجارية جنان، وعندما تذكر عتية يذكر الشاعر أبو العتاهية، وكذلك عندما يذكر الشاعر بشار بن برد تذكر عبدة وغيرهم، وكان لهؤلاء الجواري تأثير كبير على الشعراء في نظم شعر مليء بالتفكير والتصوير والانفعالات النفسية والمشاعر والأحاسيس الرقية المتباينة. وهناك بعض الشعراء من هجا ونقم وذم الجواري كما فعل أبن

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الرومي مع جواري عصره، والبعض الأخر من الشعراء وقفوا مع الجواري الأدبيات ونصروهن على منافساتهن غير الأدبيات ولهن أقوال وأعمال بذيئة وفاحشة.[٣١،ص٩٨]

لقد برعت الجواري بالنثر أيضاً الى جانب الشعر، تفقد ركن مقطوعات نثرية مميزة والتي أغلبها كانت عبارة عن رسائل مع الرجال بمختلف مستوياتهم الاجتماعية، وغلب على هذه الرسائل بالأسلوب الرصين والمعاني العميقة والعبارات السلسة، فكانت على مستوى عالٍ وراقي يمكن أن يقارن مع كتابات كبار الكتّاب في ذلك العصر لشدة بلاغتهم وبراعتهم في الكتابة. ويذكر أن الجارية "غريب" التي كانت على مستوى عالٍ من البراعة أرسلت رسالة اعتذر الى مجموعة من الادباء لعدم قدرتها على حضور الموعد وهذه الرسالة كانت عبارة عن أحجية فيصعب عليهم فهمها ويفهمها أبراهيم بن الدبر ويرد عليها بنفس اسلوبها، وهذا يدل على انها تمتلك من الذكاء ما تجاري به كبار كتّاب عصرها.[٣٢،ص٣٨]

أما الجارية "مصابيح" فقد برعت في فن التوقيعات الموجزة" قيل إن هناك شخصاً أراد أن يرضيها بعد أن عمل ما يغضبها فكتب لها رسالة يحلف لها بأنه بريء ولم يفعل شيئاً وأنه أتهم' ويدعوا على الظالم الذي اوقع به، فلم تجبه بشيء فقط وقعت تحت دعائه بعبارة " على الظالم آمين".[٣٣،ص٦٧]

إما في النقد في الأدبي والقول فقد كانت لبعض الجواري أراء حول هذا الموضوع، فقد سأل ابن السماك جاريته عن رأيها في طريقته في التعبير، فأجابته "بأن التكرار يفسد الجمال، وذلك إذ تقول غير وعظة: هو حسن، إلاّ إنك تكرره. قال:إنما أكرّره ليفهمه من لم يكن يفهمه. قالت: إلى أن يفهمه البطيء، يثقل سمع الذكي".[٣٤، ص١٦٤]

أما النساء الحرائر فقد كانت لهن أيضاً مشاركة في تطور الحركة الأدبية في عصرهن، على الرغم من قلة وضعف دورهن من دور الجواري وذلك بسبب ظروف المجتمع وطبيعة عصره التي حررت إلى حد كبير العديد من التحفظات الخاصة بالحرائر، وكذلك لم يظهرن إلى عامة الناس كما حدث مع الجواري لذلك لم يشاع ولم يعرف الناس العديد من مشاركاتهن الفنية، وكان غرض النساء الحرائر من كسب العلم هو للحاجة الخصية والرغبة في التعلم لا رغبة في زيادة الأرباح وطلب الشهرة، وقد نظمن الأشعار حسب ميولهن الشخصي وفي مناسبات معينة.

ذكرت المصادر أخباراً عن الخيزران زوجة الخليفة المهدي بأنها كانت أديبة وشاعرة، يقال أن الحليفة الرشيد مرض يوماً فأرسلت له الخيزران علبة دواء كتبت عليها:[٣٥،ص٣٠٢]

إذا خرجَ الإمامُ من الدواءِ وأعقبِ بالسلامةِ والشفاءِ
وأصلحَ حالهُ من بعد شرب بهذا الجامِ من هذا الطلاءِ
فيُنعِمُ للتي قد أنقذته إليه بزورةٍ بعد العشاءِ

كذلك كان لزبيدة أشعار راقية ذكرتها الروايات في بعض المصادر فقد كتبت بعض الأبيات الشعرية بعد مقتل ولدها إلى أخيه المأمون بأسلوب فصيح وبلاغة قوية غلب عليه الحزن والألم، قالت فيها:[٣٦،ص٤١٥]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لخير إمامٍ قامَ من خيرِ عنصرِ وأفضلِ راقٍ فوقَ أعوادِ منبرِ
ووارث علمِ الأولين وفخرهم وللملكِ المأمونِ من أم جعفرِ
كتبتُ وعيني تستهلُّ دموعُها إليك ابن عمي من جفوني ومحجري
أصبتُ بأدني الناسِ منك قرابةً ومن زال عن كبدي فقل تصبرّي
أتى طاهرٌ، لا طهرَ اللهُ طاهرا وما طاهرٌ في فعله بطهرِ
فأبرزني مكشوفةٌ الوجهِ حاسرا وأنهبَ أموالي وأخرب أدؤري
يعزُّ على هارونَ ما قد لقيته وما نالني من ناقص الخلقِ أعورِ
فأن كان ما أسدى لأمر أمرته صبرت لأمرٍ من قديرٍ مقدّر

وكذلك من سيدات البلاط العباسي اللواتي عرفن بأنهن أديبات خديجة بنت المأمون وعائشة بنت الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد، لقد أبدت النساء اهتمامها بالمجالس الأدبية التي كانت تقام أمام باب اسماء بنت الخليفة المهدي والتي كان يحضرها العديد من الشعراء وأهل الأدب. وكانت "علّية" بنت الخليفة المهدي "من أحسن الناس وأظرفهم، تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان"[٣٧،ص٣٧٢]. ولم يقتصر دور النساء الحرائر على قول الشعر بل كان لهن دور في تشجيع وتحفيز الشعراء على نظم الشعر بجودة عالية.

وقد كان للمرأة الحرة أقوال بليغة تدل على قوة فصاحتها وبيانها، وقد ذكرت المصادر رواية أم ذي الرياستين عندما توفي ابنها، فقد كان ردها على المأمون بألفاظ موجزة ورقيقة تنم عن حزنها وألمها الشديد على فقيدها وفي الوقت نفسه تمدح المأمون فقالت:" يا أمير المؤمنين وكيف لا أحزن على ولد أكسبني ولداً مثلك؟!" [٣٨،ص٤٣١] وقد أعجب المأمون بردّها.

وكان للنساء الحرائر بصمة واضحة في فن التوقيعات، وقد ذكر عمرو بن مسعدة:" قرأت لأم جعفر توقيعات في حواشي الكتب وأسفلها فوجدتها أجود اختصار وأجمع المعاني".[٣٩،ص١٠٧] وفي رواية أخرى أرسل أحد الكتاب العاملين عند الخيزران رسالة طويلة يمدح بها نفسه، فتعرف الخيزران أنه يريد العطاء فتكتب اليه بأن يدع أعماله تتحدث عنه وتعده بأن تكافئه أذا طور من نفسه وعمله.

أما في مجال النقد الأدبي فقد كان لنساء أقوالاً أدبية تنم عن بلاغة قوية ودقة ملاحظة شديدة، وفهم عميق للكلام والتمييز بين أنماطه، قد كتب أحد العمال لزبيدة كتاباً فأرجعته عليه وكتبت في ظهره "أصلح كتابك وألا صرفناك عن عملك، فأعاد النظر فيما كتب ولكن لم يظهر معه شيء، فعرضه على أحدهم، فكان فيه دعاء لها" وأدام كرامتك" فقال له:إنها تخيلت أنك دعوت عليها لأن كرامة النساء دفنهن" فأصلح كتابه وقبلت به.[٤٠،ص٦٤]

كتبت المرأة العباسية في كل الموضوعات سواء كانت شعراً أم نثراً فنظمت في الرثاء والغزل والشوق والحنين والوصايا، وغيرها من الموضوعات فهي لم تكتفِ بموضوع واحد. ولقد ظهرت طائفة من النساء ممن سلكن طريق الزهد والاعتزال عن الحياة، وكان لهذا الاتجاه تأثير على نتاجهن الأدبي الذي ظهر بمشاعر صادقة ومؤثرة، واستمدن الفاظهن من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التي زادت أقوالهن بلاغة وقوة، لذا نجد أن أغلب اعمالهن تبجل حب الله سبحانه وتعالى وتصف الدنيا بأنها دار زوال. وتعد السيدة رابعة العدوية رائدة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

هذا المجال ومن أشهر الزاهدات في عصرها وأكثرهن بلاغة وتأثيراً، وقد ذكر عنها الكثير من الروايات، قيل أن رجلاً قال لها: يا رابعة أطلبي مني شيئاً لأحقق مرادك. فقالت: يا هذا إنني أخجل أن أطلب الدنيا من خالق الدنيا، أفلا أخجل أن أطلبها من مثلي؟!.[٤١،ص٦٤] ولقد نهت السيدة رابعة الناس عن حب الدنيا والمبالغة في التلق بها، يقال:" أنه دخل على رابعة رياح القيسي وصالح بن عبد الجليل، فتذاكروا الدنيا، فأقبلوا يذّمونها، فقالت رابعة: إني لأرى الدنيا بترابيعها في قلوبكم، قالوا: ومن أين توهّمت علينا؟ قالت: إنكم نظرتم إلى أقرب الاشياء إلى قلوبكم فتكلمتم فيها".[٤٢،ص٦٠٤] وقد تناقلت الروايات أقوالاً لسية الرابعة تمتاز بقوة البلاغة، ومنها ما ذكره جعفر بن سليمان إذ يقول:" سمعت رابعة تقول لسفيان الثوري إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل، وأنت تعلم، فأعمل".[٤٢،ص١٨] وذكرت الروايات لها العديد من الوصايا التي استمدت معانيها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، تقول فيها:" أكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم".[٤٣،ص٢٠٧]

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

قائمة المصادر والمراجع:-

- القرآن الكريم.
- الأحاديث النبوية الشريفة

[١] أبو الطيب محمد بن أسحاق بن يحي الوشاء(ت: ٣٢٥م)،**الموشى أو الظرف والظرفاء**، تحقيق كمال مصطفى طه، ط٢، القاهرة، ١٩٥٣م.

[٢] أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، د-ت، مج٣.

[٣] أبي تمام الطائي حبيب بن أوس(ت: ٢٣١ه)، **ديوان ابي تمام الطائي**، فسَّره: محي الدين الخياط، طبعه: محمد جمال، طبع مرخصاً من نظارة المعارف العمومية الجليلة.

[٤] جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء(عهد بني العباس)**، منشورات دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠١٠م.

[٥] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبين**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ج٣، ١٩٦٠م.

[٦] أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، د-ت،ج٣.

[٧] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة المصطفى الحلبي،ج١.

[٨] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **القيان**، تحقيق: عبد السلام هارون، المطبعة الرحمانية- مصر، ١٩٦٥م.

[٩] الرشيد بن الزبير، **الذخائر والتحف**، تحقيق: محمد حميد الله، راجعه: صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٩٥٩م.

[١٠] عبد الرحمن سنيط، **خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك**، طبع وتصحيح: مكي السيد جاسم، بغداد، د-ت.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١١] أبو الحسن هلال بن الحسن الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، تحقيق وتعليق والنشر: ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤م.

[١٢] محمد مصطفى هدارة، **المأمون الخليفة العالم(قسم الخلافة الراشدة)**، منشورات الدار المصرية للتأليف والترجمة، ٢٠١٤م.

[١٣] أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، شرحه وضبطه وصححه ورتب فهارسه: أحمد أمين، وأحمد الزين، وابراهيم الابياري، القاهرة، ١٩٤٠م،ج٦.

[١٤] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **المحاسن والأضداد**، مطبعة المعاهد، القاهرة،١٩٣٢م.

[١٥] أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، ج٢٢.

[١٦] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **النساء**، جمع ونشر: حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية– مصر، ط١، ١٩٣٣م.

[١٧] محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، **تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري**، الناشر بيت الأفكار الدولية، بيروت– لبنان، ج٨.

[١٨] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،**القيان**، تحقيق: عبد السلام هارون، المطبعة الرحمانية– مصر، ١٩٦٥م.

[١٩] محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة العباسية**، منشورات دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط٧، ٢٠٠٩م.

[٢٠] جبور عبد النور، **الجواري**، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة– مصر، ١٩٤٧م.

[٢١] ابراهيم بن محمد البيهقي، **المحاسن والمساوئ**، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٠م.

[٢٢] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **المحاسن والأضداد**، مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٩٣٢م.

[٢٣] **أخبار العلماء بأخبار الخلفاء**، جمال الدين بن أبي الحسن بن القاضي الأشرف يوسف القفطي، مصر، ط١، د–ت.

[٢٤] أبو فرج الأصفهاني، **الأغاني**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، د–ت.

[٢٥] أبو عبدالله محمد بن داوود الجراح، **الورقة**، تحقيق: عبد الوهاب عزام، وعبدالستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ط٢، د–ت.

[٢٦] أبو الفضل جمال الدين محد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م.

[٢٧] سعيد أبو العينيين، **حكايات الجواري في قصور الخلافة**، منشورات دار أخبار اليوم، القاهرة– مصر، ط١، ١٩٩٨م.

[٢٨] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **المحاسن والأضداد**، مطبعة المعاهد، القاهرة،١٩٣٢م.

[٢٩] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبين**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٩٦٠م، ج١.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٣٠] سولاف فيض الله حسن، **دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية**، منشورات دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق– سوريا، ط١، ٢٠١٣.

[٣١] عصام أحمد غالب مقام، **شعر الجواري في العصر العباسي(دراسة أسلوبية)**، منشورات دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٩م.

[٣٢] عبد المنعم الحفني، **رابعة العدوية إمامة العاشقين والمحزونين**، منشورات دار الرشاد، ١٩٩٦م، ج١.

[٣٣] أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي، **الديارات**، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة المعارف– بغداد، ط٢، ١٩٩٩م.

[٣٤] أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني، **زهرة الآداب وثمر الالباب**، مفصل ومشروح ومضبوط بقلم: زكي مبارك، مطبعة السعادة، مصر، ط٣، ١٩٥٣م.

[٣٥] شهاب الدين أحمد الأبشيهي، **المستطرف في كل فن مستظرف**، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع، دار القلم– لبنان، بيروت، ج٢، ١٩٨١م.

[٣٦] أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، د–ت،ج٣.

[٣٧] أبو فرج الأصفهاني، **الاغاني**، تحقيق عبد الستار احمد فراج، دار الثقافة بيروت،ج٧، د–ت.

[٣٨] أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، د–ت،ج٣.

[٣٩] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبين**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٩٦٠م، ج١.

[٤٠] أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ومذيلة بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية مع دراسة مراقبة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والتأليف والنشر، مطابع كوستاتسوماتي، القاهرة، د–ت، ج١.

[٤١] **الهجويري يكشف المحجوب**، ترجمة أسعاد عبد الهادي،١٩٨٠م،دار النهضة العربية للطباعة،بيروت،د–ت.

[٤٢] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوذري، **صفوة الصفوة**، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الهند، ط١،ج٣، ١٣٥٥ه.

[٤٣] عفيف الدين عبدالله أبن اسعد اليافعي اليمني، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان**، تحقيق: عبدالله الجبوري، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٤م، ط١،ج١.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq